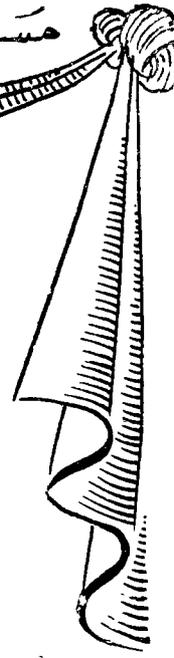


سِتَّةُ اسْمَحَاصٍ بِحُجُورِكُ عِنْتِ مَوْلَانِ



(جرس * فترة الاستراحة يؤذن باستئناف التجربة . تخرج من مكتب المدير بنت الروجة ترافقه الطفلة والصبي، وهي تصيح في اتجاه المكتب) بنت الروجة - لا ، لا ! تذبذبوا امركم ! اما انا، فلا اريد ان اعرف شيئاً من هذه الأحلاط ! (للطفلة التي تقفها وهي تعدو على المسرح) تعالي ياروزيت ، لتركض ، لتركض ! (يتبعها الصبي متبرماً على مهل)

بنت الزوجة (متوقفة ، منحنية نحو الطفلة آخذة وجهها بيديها) - حبيبي المسكين .. إنك تنظرين إلي متامفة بعينك الكبيرتين الجميلتين .. تتساءلين أين أنت! انا على مسرح ، لو تعامين .. (كما لو أنها تحب عن سؤال للطفلة) ما معنى المسرح ؟ - انك ترين انه مكان يزعمون انهم يتلون عليه الحقيقة - انهم يتلون الكوميديا ، سوف تمثل الكوميديا وعن حق . وانت ايضاً .

(تمانقها ، وتضغط على نهدها رأس الصغيرة وهي تهددها بلطف) اوه ! يا عزيزتي ! ايه كوميديا بشعة سوف تمثلين ! اي دور فظيخ تخيلوه لك ! حدبقة .. حوض .. انظري ، انها هناك .. تسأليني أين ؟ - هنا ، هنا في وسط المسرح . انها من الديكور . المصيبة بالحلوتي ان كل شيء ديكور ، وليس من شيء حقيقي هنا .. ومن الافضل التخيل .. سيكون كل شيء على المسرح من الورق المقوى المدهون . (تترك الطفلة وتأتت نحو الصبي) - ماذا تفعل هناك ههينتك هذه المستمطية ؟ ان هذه الصغيرة ستفوق بسببك ، بسبب مسلكك ، كما لو انني حين ادخلتكم في هذا البيت ، لم ادفع للجميع ! (قابضة على ذراعه لتجبره على نزع يده من جيبه) ماذا في جيبك ؟ اي شيء تخفيه ؟ انزع لي يدك من هناك . (تخرج يده من جيبه وتنتظر فيها قلمح مسدداً) آه . من أين .. وكيف حصلت عليه ؟ (الصبي ممتعاً ، ينظر اليها دون ان يجيب) يا لك من ابله لو كنت مكانك ، فبدلاً من ان اقتل نفسي ، اقتل احد هذين او كليهما : الاب والابن .

(الاب خارجاً من المكتب : تأخذه حتى العمل ، والمدير في إثره) الاب - هيا ، تعالي من هنا .. لقد اعددتا كل شيء .

المدير (منهمكا هو ايضاً) - ارجوك يا انسة ، تعالي لنحدد نهائياً بعض النقاط .

بنت الزوجة (تتبعها الى المكتب) - ولكن * راجع القسم الاول من المسرحية في العدد الماضي .

للكاتب المسرحي الايطالي لويجي بيرندللو نقلها عن الفرنسية الدكتور سهيل ادريس

الآخرين ... ولكن انا ؟ لم يتصرف بطريقة تقسرنى على ان اكتشف ما لا ينبغي لأي ابن ان يكتشفه ابدأ ؟ اي ان اياه واهمه يعيشان كرجل وامرأة وان لها حياة خاصة بها ، خارج شخصية الاب والام التي يعزوها اليها الابناء .. فانا نكتشف انها رجل وامرأة حتى تكف حياتنا عن ان تكون متعلقة بحياتها إلا في نقطة واحدة - نقطة لا يمكن إلا ان ينجلا منها .

(تخفي الام وجهها بيديها . يصل من المقاصير ومن الباب الداخلي الى المسرح المعتلون ومدير المسرح وعامل اللوازم والملقن . وفي الوقت نفسه يخرج من مكتب المدير الاب وبنت الزوجة) المدير - هيا بنا ، هيا بنا ايها السادة . ابن مدير الديكور ؟

مدير الديكور - حاضر المدير - ايتوني بديكور الصالة البيضاء، ذات الزهور . دعامتان للتركيز وستار مع باب ، هذا يكفي .. اسرعوا ، ارجوكم .

(مدير الديكور يخرج عجبلاً . وبينما يتحدث المدير الى مدير المسرح وعامل اللوازم والملقن والممثلين ، تنتصب مقومات الاخراج)

المدير (لعامل اللوازم) - اذهب فانظر قليلاً في المستودع ، هل تجد شيئاً يمكن الجلوس عليه ، ديوان - سيرر .

عامل اللوازم - اجل يا سيدي المدير ، هناك الديوان الأخضر

بنت الزوجة - ماذا تؤلفون هناك ؟ إن الديوان ليس أخضر . لقد كان اصفر زهراً

ما دام كل شيء قد أعد ... (الاب والمدير وبنت الزوجة يدخلون المكتب مرة اخرى لبرهة ، بينما يخرج منه الابن وفي اثره الأم)

الابن (وهو يرى الاب والمدير وبنت الزوجة داخلين المكتب) - اه .. اي فرح ، اي سرور ! ليس باستطاعتي ان اذهب .

(تحاول الام ان تنظر اليه ، ولكنها سرعان ما تحفض بصرها ، اذ انه ينفتل عنها ويتمد . تجلس . الطفلة والصبي يدنوان منها . تنظر مرة اخرى الى الابن بانكسار ، آملة ان تستطيع التحدث اليه)

الام - والمضير الذي كتب علي انا ، ليس هو شر المضير ؟ (حين ترى الابن يعبر بوضوح عن عدم رغبته في الاستماع اليها ، تصيح) آه ، يا الهي . ما القصد من تقديم مشهد كهذا شديد القسوة ؟ ليس كافياً بان يكون ثمة رجل قد تخيل لإحياء مثل هذا الالم ، حتى نسط الآن كل هذا امام النظارة ؟

الابن (على حدة ، ولكن راغماً في ان تسمعه امه) - ليت ان هناك سبباً واحد لتمثيل هذا . ولكنه هو (يشير الى الاب) قد استخرج منه المعنى الذي يروق له . كما حدث شيء ، علله كل انسان على هواه : حقيقة من هنا ، خطأ من هناك . (صمت) هو يشكو انه قد اكتشف في مكان وفي وضع كان ينبغي الا يرى فيها ، في فترة من حياته كان ينبغي ان تظل خافية ، غريبة على الشخصية التي يجب ان يحتفظ بها في عين

من قטיפه ، عريضاً جداً ، ومتواضعاً للغاية .
عامل اللوازم - ليس عندنا مثل هذا ..
المدير - ولكن لا بأس ، اعطوني ما عندكم .
بنت الزوجة - كيف « لا بأس » ؟ لقد كان
كما قلت لكم .

المدير - انا الآن تقوم بتجربة وارجوك
الا تتدخل في هذا (لعامل اللوازم) ونحن بحاجة
ايضاً الى واجهة طويلة وواظفة .

بنت الزوجة - والطاولة ، الطاولة البلاذرية
من اجل الملقف الازرق .

المدير - وبضعة مشابح للمعاطف ، اليس
كذلك ؟

بنت الزوجة - كثير من المشابح .. كميات
كبيرة .

(يخرج عامل اللوازم عجباً ، وبينما المدير
يتحدث الى الملقن ، ثم الى الممثلين والاشخاص
يعمل على نقل الاثاث المطلوب ويرتبه الترتيب الذي
يرتأبه)

المدير (للملقن) - انت ، حد مكانك ..
ها هو السيناريو ، فضلاً فضلاً (يطيه بعض
الاوراق) ولكن ان تجشم مشقة كبيرة
للتسجيل ...

الملقن - بطريقة الاختزال ؟

المدير (بسرور مفاجيء) - ماذا ، اتحسن
الاختزال ؟

الملقن - بعض الشيء يا سيدي المدير .
المدير - الامور الى تحسن مطرد (متجهاً
الى احد العمال) اسرع الى مكنتي واحمل منه كل
ما تجده من ورق ايض .

(يخرج العامل وما يلبث ان يعود ومعه
حزمة كبيرة من الورق يسلمها الى الملقن)

المدير (للملقن) - ستبقي الفصول كما تمثل ،
وتحاول ان تسجل الاجوبة ، او اهمها على الاقل
(للممثلين) هيا ايها السادة ، خذوا امكنتكم ،
تعالوا قفوا في هذه الناحية (يشير الى يساره)
وتنبهوا جيداً .

صاحب الدور الاول - وماذا يجب علينا ان
نعمل ؟

المدير - لا شيء على الاطلاق . حسبكم الآن
ان تسمعوا وتظنوا . وستطون فيما بعد ادواركم
مخطوطة . ستبدأ الآن التجربة (مشيراً الى
الاشخاص) . سيقومون بالتجربة .

الاب - كما لو انه يسقط من الغيوم وسط
حركة المسرح الصاحب) - نحن .. سنجرب !

المدير - اجل ، ستقومون بالتجربة (مشيراً
الى الممثلين) لكي يروا قليلاً ..
الاب - ولكننا نحن اشخاص المأساة .

المدير - ليكن . انتم « الاشخاص » اذا شئتم
ولكن على المسرح ايها السادة ، ليسوا « اشخاصاً »
هم الذين يمثلون ، وانما هم « الممثلون » . اتدري
اين هم « الاشخاص » ؟ (مشيراً الى مكمن
الملقن) انهم مسجونون في المخطوطة ، حين
تكون هناك مخطوطة !

الاب - اني لا اقول العكس .. ومع ذلك
فان الممثلين ليسوا ... انهم يريدون ان يكونوا ...
هم يمثلون دور الاشخاص ، أليس كذلك ؟
ولكن ما دمت اليوم قد حظيت بان تجد الاشخاص
الحقيقيين امامك ...

المدير - أتخبط ان تمثيل المسرحيات يكون
هكذا ؟ انك لتدعوني الى الضحك .. (الممثلون
يضحكون) انظر اليهم .. انهم يقرقرون !
(متذكراً شيئاً منسياً) بالمناسبة ، انا لم نوزع
الادوار . لننظر في هذا الامر ، فهو ليس مقدماً
(للوصيفة) أنت يا سيدتي ، الأم .

(للاب) - ينبغي ان نجد لها اسماً .
الاب - انها تدعى اميلي .

المدير - اميلي هو اسم زوجتك ، ولن نعطيها
اسمها الحقيقي .

المدير - ولم لا ؟ ما دامت تدعى هكذا ؟
ولكن اذا كانت السيدة هي حقاً التي ... (يشير
الى الوصيفة) ان اميلي في نظري (مشيراً الى
الام) هي هذه . ولكن اعمل ما بدا لك ...
(كأنه زال) بت لا ادري ما اقول لكم ..
لقد بدأت .. لا ادري كيف اعبّر .. ان كل
كلمة من كلماتي تنبض بالزيف ، وتعطي حرساً
مختافاً ...

المدير - لا تهتم بذلك .. سنجد الجرس المضبوط
اما الاسم ، فان كنت تريد اميلي ، فليكن اميلي
او اننا سنطلق عليها اسماً آخر . اما الآن ،
فستوزع الاشخاص كما يلي : (للفتى الاول) انت
هو الابن ، (للمنتجة الكبرى) وانت ايتها
الآنسة ، بنت الزوجة طبعاً .

بنت الزوجة (منفعرة بالضحك) - كيف
اكون انا ، تلك ؟

المدير (بغضب) - اي شيء في ذلك يضحك ؟
المنتجة الكبرى (بغيظ) - لم يجرؤ احد
حتى الآن على الضحك مني . وانا اوثر ان اذهب
ان كان هناك من لا يجترمني ...

بنت الزوجة - ولكن لا ، استمعك

العدر .. لم اكن اضحك منك ...

المدير (لبنت الزوجة) - ان ما يشرهك
ان تمثلك ...

المنتجة الكبرى (مقاطعة اياه بغيظ) -
« تلك » .

بنت الزوجة - ان ما كنت اقله لم يكن يعنيك ،
وانما يعني انا .. اني لا ارى نفسي مطاقماً
« فيك » .. لا ادري .. انك .. انت لا
تشبهيني اطلاقاً .

الاب - هذا هو الحق .. اسمع يا سيدي .
ان تعبيرنا ...

المدير - تعبيركم .. ولكن اتحسبون ان
عندكم التعبير ؟ ابدأ .

الاب - كيف ؟ أليس لنا تعبيرنا ؟

المدير - على الاطلاق . ان تعبيركم ليس الا
مادة خاما ستكسب جسماً ووجهاً وصوتاً وحركات
من الممثلين الذين عرفوا ان يعبروا عن اشياء مختلفة
عن هذه . ان المادة التي تحملونها لنا انتم هي
شيء يسيراً جداً حتى انها ، ان كتب لها النجاح
على المسرح ، فصدقوني ان الفضل في ذلك انما
يعود الى زملائي .

الاب - لا اجرؤ على مخالفتك يا سيدي ،
ولكن الحق انه بما يثير فينا ألماً فوق طاقتنا ،
نحن الذين خلقنا كما ترى ، بجم ووجه معينين ،
ان ...

المدير (مقاطعة اياه وقد نمد صبره) -
ولكن الممثلين يتبرجون ، يطلون وجوههم
بالمساحيق ...

الاب - هذا صحيح .. ولكن يبقى الصوت
والحركات ...

المدير - لنته من ذلك ! انكم لا تستطيعون
ان تكونوا انتم على المسرح ، كما انتم في الواقع .
سيكون على المسرح الممثل الذي يلعب دور الاب
هذا كل شيء .

الاب - افهم ذلك كله يا سيدي ، ولكن
لعلمي ادرك ايضاً لماذا لم يرد مؤلفنا ، الذي كان
يرانا احياء وكما نحن ، ان يكتب مأساتنا .
ليس في نيتي ان اجرح شعور ممثلك . حاشا لله !
ولكني اظن ، اذ اراني الآن يمثلني من لست
اعرفه ...

صاحب الدور الاول (بتعال) - انا امثلك ،
ان لم يكن عندك مانع !

الاب (متواضعاً ، رقيقاً ، محيياً) - نشرفنا
يا سيدي ... نعم كنت اقول : اظن انه ايا كان
الحرص والفن الكامل اللذان سيذهبا حضرة

السيد ليقمني ...

صاحب الدور الاول - اعترف ان هذا من الصعوبة بمكان! (الممثلون يضحكون)

الاب - بالصبط ، من الصعب ان تطلي عني تمثيلاً يظهرني على حقيقي ، فليست القضية قضية وجه ، بقدر ما هي قضية الطريقة التي تعبر بها عن احوالي ، الطريقة التي تحسني بها ، والتي لن تكون قطعا الطريقة التي احس بها نفسي ، ويخجل الي ان على الناس الذين هم مدعوون للحكم علينا ان يأخذوا ذلك بعين الاعتبار ...

المدير - اه ! اراك الآن تهتم بامر النقد ! ولكن دع النقد يقول ما يشاء ! ولنفكر بتحقيق المسرحية ، ان كنا نستطيع ! (ناظرأ حوله) هيا بنا ، هيا بنا ... هل كل شيء ميبأ ؟ (للممثلين والاشخاص) خذوا اماكنكم . دعوني ارى . ولا نضيع بعد وقتنا ! (لبنت الزوجة) هل ترين ذلك حسنا؟

بنت الزوجة - اعترف لك بابي لست اجد ذاتي ابداً !

المدير - بالطبع ! احسبك لا تطلين ان بني على هذا المسرح الغرفة الخلفية لخانات السيدة باس الذي تعرفن ، كما هو على حقيقته! (للأب) قلت لي : صالة صغيرة بيضاء مزهرة ؟

الاب - نعم يا سيدي .
المدير - حسنا ! ان امور الاثا قد رتبنا تقريبا ! الطاولة قريبا قايلاً (العمال يطعمون لمدير المسرح) ابني يغلف ازرق ، اذا كان هذا ممكنا ، وقدمه للسيد .

مدير المسرح - على التو (يخرج) .
المدير - هيا بنا . المشهد الاول هو مشهد الآنة (المتفجعة الكبرى تتقدم) ولكن لا ، انتظري ! عيت (مشيرا الى بنت الزوجة) الآنة . اما انت فانتظري .

بنت الزوجة - سترى كيف سأحيا هذا المشهد .

المتفجعة الكبرى (مفتاظة) - ولكي اعرف ان احياها انا ايضا ، فاطمني .

المدير (رأسه في يديه) - ارجوكم ، حسبنا اثرثة ... المشهد الاول : الآنة والسيدة باس اوه! (مندهشاً ، ناظرأ حوله) والسيدة باس هذه؟
الأب - انها ليست معنا يا سيدي .

المدير - فاذا فعل اذآ ؟

الأب - ولكنها موجودة ..
المدير - نعم ، ولكن اين هي ؟
الأب - أسمع ؟ (متجهاً الى الممثلات) لو

ان هاته السيدات بتفضلن فيعزني قبعاتهن لحظة .
الممثلات (نصف مدهوشات ، نصف ضاحكات معاً) - كيف ؟ لماذا ؟ قبعاتنا ؟ ماذا يقول ؟
المدير - ماذا تريد ان تفعل بقبعات هاته السيدات ؟ (الممثلون يضحكون) .

الأب - اوه ، لا شيء ! وانما اضعها لحظة على المشاجب .. ولو ان بعضكن ايضاً بتفضلن فيخلعن معافظهن ...

الممثلون - لا شيء الا المطف ؟ يا للشيطان !
الممثلات - ولماذا ؟ المعافظ ايضاً ؟

الأب - لتعليقها لحظة قصيرة .. اعلمن لي هذا المعروف ! ارجوكن !

الممثلات (نازعات قبعاتهن ، وبعضهن خالات معافظهن ، وهن يضحكن ويذهبن لتعليقها على المشاجب) - ان كان هذا يسرك !

الأب - يجب وضعها ظاهرة ، كأنها في واجهة .
المدير - ولكن هل لنا ان نعرف لماذا ؟

الاب - يا سيدي ... لعل السيدة باس ستظهر بيننا ، اذ تم الديكور على هذا الشكل ، منجذبة بالاشياء نفسها التي تؤلف نحاتها ؟ (مشيراً الى الباب الداخلي) انظروا ... انظروا ...

(يفتح الباب الداخلي ، وتقدم السيدة باس . انها امرأة ضخمة ذات شعر كثيف عواج بياض الاوكسجين ، متبرجة ، مرتدية حريراً اسود ، باناقة مضحكة ، حول وسطها نطاق طويل تدلى منه المصاات . بنت الزوجة تهرع للقائها وسط انشدها الممثلين) .

بنت الزوجة - ها هي ذي ! ها هي ذي !
الاب - لقد تنبأت بذلك . انها هي !
المدير (وقد تغلب على اندهاسه ، وبغيط) - ما هذه الخدعة ؟

صاحب الدور الاول (في الوقت نفسه تقريباً)
- انا واثمة بتنا لا ندرى اين نحن من هذكه !

الفتى الاول - من اين تراها خرجت ؟
الفاتة الساذجة - لقد تركوها في الحفظ !

المتفجعة الكبرى - ولكن هذا من الشعوذة !
الاب (متغلباً على الاحتجاجات) - اسبحوا لي ، اسبحوا لي ! لماذا تريدون ان نقلوا ، باسم

حقيقة عامية ، هذه الاعجوبة لواقع يولد ، مستدعى ومجذباً ومكرونا بسبب من موضوعه بالذات ، وهو احق منكم جميعاً بان يعيش على المسرح ... لأنه احيا منكم جميعاً ! من هي المثلة التي ستمثل دور السيدة باس ؟ فانظر جيداً الى السيدة باس ، فـهذه هي ! انكم ستقروني دون ريب على ان المثلة التي ستمثلها ستكون اقل

حقيقة منها ، السيدة باس هي شخصها .. انظروا ! لقد عرفتها ابنتي على الفور واقتربت منها ! فانظروا ماذا سيحدث !

(في اثناء تبادل هذه الاجوبة ، تكون الحادثة قد بدأت بين بنت الزوجة والسيدة باس ، بصوت منخفض ، كما لا يحدث ذلك عادة على المسرح ، بحيث ان الممثلين حين يبنهم الاب فيلتفتون ويرون السيدة باس التي تكون قد مدت يدها الى ذقن بنت الزوجة لترفع رأسها ، يستمعون لحظة بنبه شديد ، ولكن سرعان ما يصابون بالحيرة لعدم تمكنهم من سماع الصوت المنخفض)
المدير - واذن ؟

صاحب الدور الاول - ماذا تقول ؟
المتفجعة الكبرى - انا لا نسمع شيئاً .

الفتى الاول - ارفمي صوتك ، ارفعيه .
بنت الزوجة (تاركة السيدة باس التي تكسو شفتيها بسمة غريبة ، ومتقدمة نحو الممثلين) ترفع الصوت ؟ ولكنها ليست اشياء تقال بصوت مرتفع ! لقد امنطعت انا ان اصيح بها عالياً (مشيرة الى الاب) لاثير خجله : كان ذلك تأري . ولكن ليست القضية كذلك بالنسبة للسيدة : انها بهذا تعرض نفسها لمحكمة الجنح !

المدير - آه ! هذه قصة طريفة ! ولكن المسرح ، يا عزيزتي الآنة ، يطلب من الممثل ان يسمع صوته ! فنحن الذين على المسرح لا نسمع كلمة واحدة ، فكيف بالجمهور ؟ لا بد من تمثيل هذا المشهد . ثم ان بوسعكم ان تتحدثوا فيما بينكم بصوت مرتفع . فلن نكون هنا ، كما نحن اليوم ، انسمعكم . انكم وحدكم في غرفة خافية لخانات ، وليس بوسع احد ان يسمعكم .

بنت الزوجة (بفتنة ، باسمه بجنث ، توميء باصبعها مراراً ان لا)

المدير - كيف لا ؟
بنت الزوجة (بصوت منخفض ، وبغموض) - هناك من سيمعنا اذا تكلمت (مشيرة الى

السيدة باس) بصوت مرتفع .

المدير (متماملاً) - هل هناك شخص آخر سيصل ؟ (الممثلون ينفجرون ضاحكين)

الاب - لا يا سيدي ، لا . انها تعني . فانا خلف الباب انتظر ، والسيدة باس تعلم ذلك . بل اني ، لو سمعتم ، سأذهب الساعة ، لأكون على استعداد ... (يتجه نحو الداخل)

المدير (مستوقفا إياه) - ولكن لا ، انتظر قليلاً ! لنحترم متطلبات المسرح ! قبل ان تكون على استعداد ...

بنت الزوجة (مقاطعة اياه) - بل فوراً ،
فوراً ، ارجوكم ... لتي اموت شوقاً ورغبة في
ان احياه، هذا المشهد. فان كان هو على استعداد،
فانا كذلك على استعداد .

المدير (صائحا) - ولكن لا بد قبلاً من
ان يكون المشهد واضحاً بينك و (مشيراً الى
السيدة باس) . بيننا .. هل فهمت ، اخيراً ؟

بنت الزوجة - يا الهي .. انها ، يا سيدي ،
قالت لي ما سبق لك ان عرفته ، من ان شغل
امي لاقيمة له مرة اخرى ، وانه نسيج ملقى
في الماء ، وان علي ان اخضع اذا اردت ان
تستمر في مساعدتنا ، ونحن في فافتنا ...

السيدة باس (متقدمة في جو من الاهتمام ،
ومتكلمة بلهجة ايطالية واضحة يصعب فهمها)
- طبعاً يا سنيور لماذا انت لا تريد ان ...
المدير (مصعوقاً) - كيف .. كيف ...
اهكذا هي تتكلم ؟

(الممثلون ينفجرون ضاحكين)
بنت الزوجة (ضاحكة هي ايضاً) - نعم
يا سيدي ، انها تكلم نصف اساني ونصف فرنسي ،
بطريقة مسايه .

السيدة باس - لا اظن لطيفاً منكم ان تهزأوا
بي ، حين اجهد في التكلم بالفرنسية كما استطيع
يا سنيور !

المدير - ولكن ابدأ ! ارجوكم، تكلمي بهذه
الطريقة يا سيدي . ان لها تأثيراً طيباً ، فليس
بالامكان ايجاد خير من هذه اللهجة الهزلية لتخفيف
مرارة الموقف. تكلمي هكذا ! هذا ممتاز !

بنت الزوجة - هذا ممتاز ! طبعاً يا سيدي ،
حين تسمع بضع عبارات في هذه اللغة ، فالتأثير
لا شك فيه . ان هذا يشبه الاضحوكة . والحق
ان الناس سيضحكون حين يسمعون من يروي
ان هناك « سنيوراً عجوزاً » يريد ان « يتسلى
معي انا » ... أليس كذلك يا سيدي ؟

السيدة باس - طبعاً ! اما أنت فاذا لم يكن
يروفك ، فهو يعامك الحذر على الاقل ...

الأم (مندفة اليها ، وسط دعر الممثلين الذين
لم يكونوا متديين لها ، والذين يجاولون ، بعد
هدوئهم ، ان يسكوها) - قذرة ! مشعوذة
عجوز ! آه يا ابنتي المسكينة !

بنت الزوجة (ممسكة بامها) - كلا ، يا ابي ،
ارجوكم .

الأب (مسرعاً هو ايضاً في الوقت نفسه) -
هدئي روعك ، ارجوكم .. اجلسي هنا !
الأم - فانتعرب عن وجهي اذن ، لتعرب

عن وجهي !

بنت الزوجة (للمدير المرتبك) - ان امي
لا تستطيع ان تبقى هنا ، هذا مسجيل !

الاب (للمدير) - لا يمكن لها كتهيبها ان
تبقيا هنا . وهذا هو السبب في ان هذه لم تكن
معنا حين وصلنا ... فائت كنا مما ، فان كل شيء
يجري بسرعة بالغة ...

المدير - لا بأس ، لا بأس ، فلننا الآن الا
في تجربة اولى ، وكش شيء يتبع ان اجمع هذا
الخليط من عناصر الأماسة . (متجها الى الام
وجلسا اياها في مكانها) هيا يا سيدي ، قايلا
من الهدوء .

(تعود بنت الزوجة الى وسط المسرح وتوجه
الى السيدة باس)

بنت الزوجة - هيا يا سيدي .
السيدة باس (حائقة) - اوه ، كلا ،
وشكراً لك . اني لن افعل اي شيء في
حضور امك .

بنت الزوجة - هيا ، ادخلوا «السنيور المعجوز
لكي يتسلى معي » (بتكبير) يجب ان يمثل هذا
المشهد .. هيا ... (للسيدة باس) اخرجي انت ،
السيدة باس - انا خارجة .. انا خارجة
(تخرج غاضبة)

بنت الزوجة (للاب) - الدور لك ، دخولك .
لا تستدر هكذا . تعال الى هنا . لقد دخلت .
واذا هنا ، خافضة الرأس ، متواضعة . تكلم
قل لي بصوت جديد ، كمن يأتي من خارج ،
« بوجور يا آنسة ... »

المدير - قولي لي يا آنسة : هل انت التي
تديرين التجربة ام انا ؟ (للأب الذي ينظر اليه
فاقلاً) اجل ، امض في التمثيل ، توجه الى الداخل
دون ان تخرج ، ثم تعال ثانية ...

(الاب يطبع كأنه نيدلان . انه ممتع
الوجه جداً ، ولكنه ما يلبث ان يعي حقيقة
مشهده ، فينسى وهو يعود من جوف القاعة ، كما
لو انه يجمل كل شيء من الأماسة التي ستقع عليه .
الممثلون يتابعون التمثيل باهتمام)

المدير (بصوت منخفض ، سريع للملقن
القابع في مكمنه) - حاول ان تسجل كل ما
تستطيع تسجيله .

المشهد

الاب (متقدماً ، وبصوت آخر) - بوجور
يا آنسة ...

بنت الزوجة (بحفظة الرأس بنفور مكبوت)

- بوجور .

الاب (ينظر اليها لحظة من فوق القبعة التي
تحفي وجهها ، واذا يلاحظ انها لا تزال صبيحة
يصبح مسروراً بعض الشيء وخائفاً بعض الشيء
من ان يعرض نفسه لمغامرة خطيرة) - آه ...
ولكن قولي لي ، ليست هي المرة الاولى التي
تأتين فيها الى هنا ... اليس كذلك ؟

بنت الزوجة - لا ، يا سيدي .

الاب - لقد سبق ان اتيت من قبل ؟ (بنت
الزوجة توميء برأسها ايجاباً) اكثر من مرة ؟
(ينتظر الجواب قليلاً ، وينظر اليها ثانية من
فوق كتفها ، ثم يتسم ويقول :) واذن ...
ينبغي الا تظلي هكذا ... أسمعحين بان اترع
بنفسي قبعتك ؟

بنت الزوجة (بسرعة ، ودون ان تحفي
نفورها) - شكراً يا سيدي ، سأترعها انا نفسي .
(تنزعها بسرعة وبتشجعة . الام التي تحضر
المشهد ، كالأب والصبيين الآخرين في الجهة المقابلة
للممثلين ، تبدو كأنها على شوك . انها تتابع الألم
والغضب والضيق والاحتقار وعبارات الاب وبنت
الزوجة بسياة متغيرة كل حين . تارة تحفي وجهها
وتارة ترسل أنة .)

الام - اوه ! يا الهي ، يا الهي !
الاب (ملاطفاً) - هاتيا ، سوف اعلقها
انا نفسي (يأخذ القبعة من يدها) على اني اود
ان ارى قبعة اجل قليلاً من هذه على رأس صغير
جميل كراسك ... اتودين ان تختار الساعة قبعة
بين نماذج السيدة ؟ - لا ؟

الساذجة (مقاطعة) - هيه ! انها قبعتان !
المدير (بغضب) - الصمت بالله عليكم ،
وانقطعوا عن المزاح . تابعوا المشهد (لبنت
الزوجة) استمري يا آنسة ، ارجوكم .

بنت الزوجة (متابعاً) - كلا ، شكراً يا سيدي ،
الاب - ايه .. لا تقولي لي لا . ينبغي ان
تقبلي ، والا فاني أغضب ... انظري إن هناك
قبعات فاتنة . ثم إن السيدة باس ستكون شديدة
السرور . انت تعلمين انها تصر على ذلك ! وهي
انما تمرضها هنا بهذا القصد !

بنت الزوجة - كلا ، يا سيدي ، اشكرك ،
فاني لا استطيع ان ألبسها ..

الاب - بسبب ما قد يقولونه عنك اذ يرونك
عائدة بقبعة جديدة ؟ حسناً ! سأرشدك الى ما
ينبغي ان ترويه في البيت ...

بنت الزوجة (نافذة الصبر) - ايس هذا هو
السبب يا سيدي انني لا استطيع ان ألبسها لأنني ..

انت ترى (تشير إلى ثوب الحداد الذي ترتديه)
كان بوسمك ان تلاحظ ذلك .
الاب - في الحداد ، صحيح ... اعذرني ...
ارى ذلك .. استميجك العذر .. انتي آسف حقاً ...
بنت الزوجة (جاهدة لتغلب على غضبها
ونفورها) - حسك يا سيدي . إن علي انا ان
اشكرك ، ولا عليك انت ان تنأسف او تحزن .
لا تلق بالآ الى مافاتك لك .. فانا ايضاً .. احسبك
تفهم (تحمد في ان تتسم) خير لي الا افكر
بهذا الثوب ...

المدير (مقاطعا ومتجها الى الملقن) - انتظر ،
انتظر ، لا تكتب ، دع هذا الجواب الأخير
جانبا . (للاب ولبنت الزوجة) جيد جداً ،
ممتاز . (للاب فقط) تابع هنا كما اتفقنا ! (للممثلين)
إن عرض القبة جميل جداً ...
بنت الزوجة - ولكن هذه اللحظة هي اروع
اللحظات ، فلماذا لا نستمر ؟

المدير - بعض الصبر ! (للممثلين) طبعاً ،
إن التمثيل يحتاج الى بعض الحفظة
صاحب الدور الاول - نعم ، بعض السهولة ...
المتفجعة الكبرى - طبعاً ، وهذا شيء يسير!
(لصاحب الدور الاول) اتريد ان نعيد التجربة
مرة ؟
صاحب الدور الاول - اذا كنت تريدني ...
انتي صاعد لأدخل من جديد .

(يخرج ويقف مستعداً للدخول من الباب الداخلي)
المدير (للمتفجعة الكبرى) - ها نحن ذا ..
إن المشهد بينك وبين السيدة - بس قد انتهى ..
وهذا المشهد سأكتبه انا نفسي ... لا تحركي
بعد ... الى اين انت ذاهبة ؟

المتفجعة الكبرى - انتظر حتى الس قبعتي ..
(تناول قبعتها من المنجب وتلصقها)
المدير - حسناً! انك تحفزين الرأس وتنتظرين .
بنت الزوجة - ولكني لا اراها تتردي السواد .
المتفجعة الكبرى - سأكون مرتدية السواد
وخيراً منك قليلاً !

المدير (لبنت الزوجة) - اجيتي ارجوك!
انظري جيداً . انك سنأخذين درسا (مصفقا
بيديه) واحد ، اثنان ، ثلاثة ، ادخل .
(يفتح الباب الداخلي ويقدم صاحب الدور
الاول طلق الحيا ، بهيئة شيخ جميل منتصر . ومنذ
الأجوبة الاولى ، يشعر تمثيل هذا المشهد ، اذ
يقوم به الممثلون ، بشيء مختلف تماماً ولكن دون
ادنى ظل للتجريف . بل يبدو ان المشهد يكسب
حظاً اوفر من الجمال . وبالطبع لا تعرف بنت

الزوجة والاب نفسيهما في المتفجعة الكبرى
وصاحب الدور الاول ، ويودان أن ينطقا عبارتهما
باهجة اخرى ، وروح اخرى ، فيعبران بشكل
متنوع ، تارة بالحركة وطوراً بالسمة وحيناً باهجة
احتجاج واضحة ، عن مشاعر المفاجأة والاشداه
والألم الح ! التي يحسون بها ، كما يرى فيما يلي :
صاحب الدور الاول - بوجور يا آنسة !
الأب (غير متالك نفسه) - ولكن لا !
(حين ترى بنت الزوجة صاحب الدول
تفجر ضاحكة)

المدير (غاضباً) - الصمت ، الصمت ! وانت
كفي عن الضحك مرة احيرة ! إن هذا لا يطابق
بنت الزوجة - ومع ذلك فانه امر طبيعي جداً
يا سيدي ! إن الأنسة (تشير الى المتفجعة الكبرى)
جاهده هناك ، كما ينبغي تماماً ؛ ولكنها لو كانت
مكافي ، فاني أوكد لك انها حين تمد نفسها تتعاقق
بـ « بوجور » بهذا الشكل وتلك الابهجة ، فاما ينبغي
لها ان تفجر ضاحكة تماماً كما فعت انا .

الاب - نعم ، هذا الشكل ! هذه الابهجة !
المدير - هذا الشكل ! هذه الابهجة ! فقوا
جانباً ، ودعوني ادير تجربتي .
صاحب الدور الاول - ولكن ما دام علي
ان امثل شيئاً يدخل بيتاً مشوها !
المدير - لا تاتي بالآ الى ما يقولون ! اعد ،
اعد .. هذا جيد جداً (منتظرا ان يستأنف
الممثل دوره) نعم .. وإذن !

صاحب الدور الاول - « بوجور يا آنسة »
المتفجعة الكبرى - « بوجور »
صاحب الدور الاول (يعيد حركة الاب
بالنظر الى ما تحت القبة ، ولكنه يمر في وقين
متميزين عن الرضى أولاً ثم عن الخوف) - « آه !
ولكن قولي لي ، ليست هي المرة الاولى التي
تأتين فيها الى هنا ، كما اعتقد ؟ »

الاب (مصححاً دون ان يتالك نفسه) - لا
« كما اعتقد » واما « اليس كذلك ؟ » ، « اليس
كذلك ؟ »

المدير - صحيح ، انه يقول متسائلاً : « اليس
كذلك ؟ »
صاحب الدور الاول (مشيراً الى الملقن)
- سمعت كلمة « كما اعتقد » .

المدير - نعم ، إن هذا سواء . « كما اعتقد »
او « اليس كذلك ؟ » ... تابع ، تابع ..
واعلم من الخير ان تحمد من المبالغة . (يقرأ)
آه ، ولكن قولي لي ، لست هي المرة الاولى
التي تأتيين فيها الى هنا ، اليس كذلك ؟ (للمتفجعة

الكبرى) اما انت مقواين : « كلا ، ياسيدي . »
المتفجعة الكبرى - « كلا ، ياسيدي ... »
صاحب الدور الاول - « لقد سبق لك ان
اقت من قبل ؟ اكثر من مرة ؟ »
المدير - وأكن لا ، انتظر ! اعطها الوقت
لنومي رأسها ان نعم . « لقد سبق لك ان
اقت من قبل ؟ »

(ترفع المتفجعة الكبرى رأسها قليلاً ، مغمضة
العينين نصف إثماسة ، كأنها مشهورة ، وتهز
رأسها مرتين)

بنت الزوجة (بدون مقاومة) - اوه ! يا
الهي « تضع يدها على فمها لتخفي ضحكها »
المدير (ماتمناً) - ما هذا ؟
بنت الزوجة - لا شيء ، لا شيء مطلقاً .
المدير (لصاحب الدور الاول) تابع دورك .
صاحب الدور الاول - اكثر من مرة ؟
وإذن ... ينبغي الا تظلي هكذا .. اتسحين
بان ازرع بنفسي قبعتك ؟ »

(ينطق صاحب الدور الاول بهذه العبارة
باهجة عريضة ويرفقا بحركة لا تستطيع بنت
الزوجة معها ، ويدها لا تزال على فمها ، الا ان
تفجر فجأة بالضحك)
المتفجعة الكبرى (عائدة الى مكانها ، معاذلة)
- اوه ! انني لا استطيع بعد ان اتولى مهمة
الاصحاك !

صاحب الدور الاول - ولا انا ايضاً !
المدير (لبنت الزوجة ، صائحاً) - ان تنهني ؟
بنت الزوجة - اوه ! عفواً ، عفواً ...
المدير - انك سيئة الأدب .. هكذا انت ..
شديدة الازدهاء !

الاب (محاولاً ان يتدخل) - نعم ياسيدي ،
هذا صحيح ، هذا صحيح ، ولكن اعذرنا ...
المدير - بس لي ان اعذرنا ، ان هذا
خروج على الخيمة !
الاب - نعم ياسيدي ، ولكنك لا تتصور
الاثر الغريب الذي يخافه هذا في انفسنا ...

المدير - الاثر الغريب .. ما معنى « الغريب » ؟
ولماذا هو غريب ؟
الاب - صدقتي .. اني معجب بمنايك (مشيراً
الى صاحب الدور الاول) ياسيدي (مشيراً الى
المتفجعة الكبرى) وبالآنسة ؛ ولكنها ليسا هما
« نحن » .

المدير - هذا واضح ، انها ليسا « اننا » انها
الممثلان !
الاب - عاهاً ، الممثلان ! انها يامبان دورينا

- بطريقة جيدة . . ولكن هذا ، بالنسبة لينا ،
يترك من الاثر ما يتركه شيء مختلف ، يود ان
يكون هو نفسه وليس هو كذلك . . .

المدير - وليس هو كذلك؟ ما هو اذن ؟

الاب - انه شيء يخصهم هم . . . ولا يخصنا
نحن . . .

المدير - ولكن بالضرورة . . . لقد سبق ان
قلت ذلك . . .

الاب - اي نعم ! اني افهم ، افهم جيداً . . .
المدير - اذن ، دعك من هذا ! (للمتلين)
سنعيد التجربة بدونهم ، على خير وجه . ان ما
يسمعي حقاً ان اقوم بالتجربة امام المؤلفين !
فانهم ليسوا راضين ابداً ! (للاب وبنات الزوجة)
سنستأنف معكما ونأمل ان تكفي انت عن الضحك .

بنات الزوجة - اوه ! لن اضحك بعد ! هذه
الآن اجل لحظاتي تطل . . .

المدير - حسناً ! حين تقولين : « لا تلق بالألح
الى ما قلته لك . . . فانا ايضاً . . . احسبك تفهم »

(للاب) يجب ان نجيب على الفور : « افهم . . .
اوه . . . افهم . . . » وان تسألها على الفور . . .

بنات الزوجة (مقاطعة) - عم يسألني ؟
المدير - عن سبب هذا الحداد .

بنات الزوجة - ولكن كلا ، يا سيدي ! اسمع :
حين قلت له انه لا ينبغي له ان يفكر بالطريقة
التي ارتدي بها ثيابي ، اتدري بم اجابني ؟ « آه ،
حسناً جداً . واذن لنخامه فوراً ، هذا الثوب ! »
المدير - رائع ! ان القاعة كلها ستضحك اذ ذلك !
بنات الزوجة - ولكن هذه هي الحقيقة !

المدير - دعيني من حقيقتك هذه ! اننا هنا
« نمثل على مسرح ! » الحقيقة طبعاً ، الحقيقة ،
ولكن الى حد .

بنات الزوجة - ولكن ما الذي تريد ان تعمله ؟
المدير - سترين ، سترين ، ولكن دعيني الآن
اشتغل .

بنات الزوجة - كلا . . . ايا ما كانت الاسباب
التي تجعلني كما انا ، فانا لن ادعك تحسب ادني
اشعة رومانتيكية وعاطفية مع هذا الذي يسألني
لماذا لبس الحداد فأجيبه وانا ابكي : لأن ابني مات
منذ شهرين . . . كلا . . . والف مرة كلا ، يجب
ان يقول لي ما قال تماماً : « حسناً ، فلنخلمه
اذن على الفور ، هذا الثوب ! » وانا ، بكل ما
يفيض به قلبي من أسى ، وبهذا الحداد الذي لم

ينقض عليه بمد شهران ، ذهبت الى هناك ، أترى ،
خلف ذلك الحجاب ، وباصابعي التي ما اذفكت
ترتمش خجلاً واشتزازاً ، فككت عري ثوبي .

المدير (شاداً بشعره) - ارجوك . . .

بنات الزوجة (صائحة بسمر) - انها الحقيقة ،
الحقيقة ياسيدي !

المدير - انا لا اقول المكس ، وانا افهم ،
افهم كل اشتزازك يا آنسة ، ولكن افهمي أنت
بدورك انه ليس بالامكان نقل هذا كله الى المسرح .

بنات الزوجة - ليس بالامكان؟ اذن شكراً . . .
اني لن امثل بعد .

المدير - اوه . . . ما بالك . . .

بنات الزوجة - لن امثل ، لن امثل ، ان ما
يمكن نقله الى المسرح قد درتاه انتا الاثنتين معاً ،
فشكراً . . . اوه ! اني افهم ، اذهبوا . . . انه
يود ان يصل فوراً الى مأساته (الدماغية) المقعدة ،
الى تمثيل ندمه وآلامه ، ولكني انا ايضاً اريد
ان امثل مأساتي !

المدير (منزعاً رافعاً كتفيه) - مأساتك !
ولكن هناك آخر الامر اشياء اخرى غير
مأساتك ، هناك مأساة الآخرين . وليس من
المقبول ان ينصب احد الاشخاص نفسه هكذا
بطلا ويكسح المشهد على حساب الآخرين . يجب
جمع الاشخاص في لوحة منسجمة وتمثل ما هو
جدير بالتمثيل . اني اعلم كما تعلمين ان لكل حياة
خفية يريد ان يبسطها وانما السير الا يمثل منها الا
ما هو ضروري ، بالنسبة الى الآخرين ، وان
يجعل الناس يجزرون سائر فصولها عبر القايل الذي
يظهره منها . ان من المزعج ان يأتي كل شخص
فيتدقق في حوار او في محاضرة محدثاً المشاهدين
عن كل ما ينطوي عليه ! (مصالحاً) يجب ان
تكوني متدلة يا آنسة . وصدقيني ان هذا في
صالحك ، ويجب ان اعترف لك بان هذا الغضب
الهدام ، هذا الاشتزاز المتناظ الذي اعترفت به
انت نفسك اذ قلت انك كنت اكثر من مرة ،
مع الرجال في بيت السيدة باس ، قد يحدث تأثيراً
سيناً لدى الجمهور . . .

بنات الزوجة (خافضة رأسها ، ومعترفة
بصواب الملاحظة ، في صوت عميق) - هذا صحيح
ولكن مكر بأن الآخرين بالنسبة الي هم مثله ايضاً
سواء بسواه .

المدير (غير فاهم) - كيف الآخرون؟ ماذا
تعنين؟

بنات الزوجة - اليس المسؤول في نظر امرأة
تأثم ، هو اول من يسب سقوطها ؟ لقد كان هو
في نظري ، حتى قبل ان اولد ، فكر قايلها
وسترى اني علي حق .

المدير - تماماً ، ولكن عبه مسؤولية كبيرة
كده ، الا يبدو لك هذا شيئاً ذا بال؟ انكري له
الوسيلة والوقت للتمير عن ذلك !

بنات الزوجة - ولكن عفواً ، كيف له ان يعبر
عن هذا الندم « الليل » كله وهذه الآلام المعنوية
جميعها اذا وفرت عليه فظاعة الذكري ، ذكرى
دعوته فتاة صغيرة - كان يذهب ليراه خارجة
من المدرسة - الى ان تخلع ثوب الحداد الذي
كانت ترتديه ليحدها بعد ذلك بين ذراعيه ؟

(تضطرب مهتاجة ، فتأخذ الام ، اذ تسمعا
تتكلم هكذا ، في البكاء بدموع حارة ، انفعال
عام ، فترة صمت طويلة)

بنات الزوجة (تستأنف بصوت كئيب ما ان
ترى امها وقد استمادت بمض هدوثها) - نحن
هنا فيما بيننا ، ان الجمهور غائب ، وسوف تمثلونا
غدا كما تشتهون . ولكن هل تريدون ان تروا
المأساة الحقيقية ، تروها تنفجر كما انفجرت حقاً ؟
المدير - نعم ، فانا لا اطلب اكثر من ذلك ،
لأخذ منها ما يمكن ان أخذه .

بنات الزوجة - إذن ، أخرج هذه الام
المسكينة من هنا

الام (واقفة وهي تهتم) - كلا ، كلا . . .
لا تدعها تفعل يا سيدي ! لا تدعها تفعل ! فليس
في طاقتي . . .

المدير - ولكن ما دام كل شيء قد حدث !
اني لا افهم . . .

الام - كلا ، إن هذا يحدث الآن ودائماً .
ان ألمي ليس مصطنعاً يا سيدي . اني حية
وحاضرة دون ما انقطاع في جميع لحظات شقائي
الذي هو حي وحاضر من غير هدنة . هذان
الصغيران . . . هل سمعتها يتكلمان ؟ انها لا يستطيعان
بعد ان يتكلم . انها يتعلقان بي ليخلدا شقائي :
ولكنهما ، بالنسبة الى نفسيهما ، غير موجودين ،
ليسا موجودين بعد ! وأما هذه يا سيدي ، فقد
نحت بنفسها وانتى الأمر ؛ لقد تركتني ، وانها
لامرأة ضائعة . ولئن كنت أراها في هذه اللهجة
فلكي أجدد أبدا الألم الحلي الحاضر الذي سببت لي !
الاب - اللحظة الخالدة ! هذا ما قلته لك
يا سيدي ! (مشيراً الى بنات الزوجة) انها هنا
لتقبض علي ، لتسمرني وتجعلني مطلقاً ابدا الى
مشقة هذه اللحظة العجلى ، هذه الدقيقة الوحيدة

المجلة في حياتي . انها لا تستطيع ان تعمل من ذلك ؛ وانت يا سيدي لا تملك المقدرة على ان توفرها علي .

المدير - انالا ادعو الى عدم تمثيلها: فتكون نواة المشهد الاول الذي سيؤدي الى دهشة السيدة (يشير الى الام) .

الاب - اجلس ، ان ذلك هو الحكم علي يا سيدي ، عذابنا كله الذي ينبغي ان يؤدي الى صرختها في نهاية المشهد (يشير الى الام) .

بنت الزوجة - ان تلك الصرخة ما زالت تملأ اذني ! لقد كدت اجن منها ، ان بوسمك يا سيدي ان تمثني كما تشاء ، فهذا سواء لدي ، حتى ولو مرتدية ثيابي ، شريطة ان تكون ذراعاي على الاقل عاريتين ، ذراعاي فقط ...

انظر ، حين امسكني هكذا (تقترب من الاب وتسد رأسها الى صدره) وذراعاي حول عنقه ، رأيت علي ذراعاي بيض عرق واذا ذاك اغمضت عيني ، وقد روعي هذا العرق ، وأخفيت رأسي في صدري ! (ملتفتة الى الام) اصرخي ، اصرخي ،

يا امي . (تحفي رأسها في صدر الاب ، وترفع كتفها ، كما لو انها لا تريد ان تسمع الصرخة ، ثم تردد بصوت مخنوق) اصرخي كما صرخت!

الام (تندفع لتفرق بينها) - كلا! يا ابنتي ، يا ابنتي ! (بعد ان فصلتها) انها ابتي ايها الشقي!

الاب ترى ايها الوحش انها ابنتي ؟ المدير (متراجماً حتى مقدم المسرح ازاء هذه الصرخة وسط انفعال الممثلين) - ممتاز ، ممتاز جداً ! واذن الستار ، الستار .

الاب (راكضاً اليه ، وهو فريسة الاضطراب) - نعم ، هكذا ... هكذا ... هذا الذي حصل . المدير (معجباً ومقتنعاً) - نعم ، ولا شيء غير ذلك ! ثم الستار ! الستار ! (مدير الديكور يسدل الستار ، تاركاً المدير والاب في مقدم المسرح . المدير يرفع ذراعيه) - السخفاء ! لقد قلت « ستار » لأشير الى ان الفصل ينتهي عند هذه العبارة ، فيسدلون الستار ! (الاب ، وهو يرفع زاوية من الستار ليدخل الى المسرح) نعم ، نعم ، هذا حسن جداً ! لا شك في ان التأثير سيكون كبيراً ! يجب ان تنتهي هنا ، اني اخمن هذا الفصل الاول ، أضمنه .

(يعود الى المسرح مع الاب)

★

(حين يرفع الستار ، يكون العمال قد ازالوا الديكور الاول واستبدلوا به آخر : في اقصي الداخل شجرتان او ثلاث تحيط بمجوس) .

(حين يرفع الستار ، يكون العمال قد ازالوا الديكور الاول واستبدلوا به آخر : في اقصي الداخل شجرتان او ثلاث تحيط بمجوس) .

(حين يرفع الستار ، يكون العمال قد ازالوا الديكور الاول واستبدلوا به آخر : في اقصي الداخل شجرتان او ثلاث تحيط بمجوس) .

(حين يرفع الستار ، يكون العمال قد ازالوا الديكور الاول واستبدلوا به آخر : في اقصي الداخل شجرتان او ثلاث تحيط بمجوس) .

(الام الى اليمين جالسة والى جانبيها الولدان . الان جالس في الجهة نفسها ، ولكن على حدة ، بادي الضيق والحجل . اما الاب وبنت الزوجة فجالسان في مقدم المسرح . والى اليسار الممثلون في مثل الوضع الذي كانوا عليه حين اسدل الستار . المدير وحده واقف ، في وسط المسرح ، واحدى يديه على فمه ، مقبوضة الكف ، وهو يفكر) .

المدير (بعد لحظة) - اوه ، الفصل الثاني ! دعوني اعمل كما اتفقنا ، فذلك سيكون حسناً جداً . بنت الزوجة - اقامتنا في بيته (تشير الى الابن) بالرغم عنه

المدير (نافذ الصبر) - اجل ، ولكن اتركوني اعمل . بنت الزوجة - شرط ان يبدو غضبه جلياً . الام (هازة رأسها) - من اجل السعادة التي ومرها لنا !

بنت الزوجة (ملتفتة نحوها) - هذا سواء! فان ندمه يكون بمقدار ما اساء الينا ! المدير (نافذ الصبر) - نعم ، نعم ، فتمت . سوف تؤخذ هذه الناحية بعين الاعتبار ، لا سيما في البدء . فلا تخشوا شيئاً .

الام (مبتهلة) - وارجوك يا سيدي : ان راحة ضميري تقتضي ان توضحوا اني حاولت جهدي بجميع الوسائل ...

بنت الزوجة (مقاطعة اياها ومتممة العبارة) - ان تهديني وان تصحني بالا اسبب له الازعاج ... وهذا ما اسعدني ! وبالامكان معرفة الاثر الناتج ! فبمقدار ما كانت تبتهل اليه وتعمل على كسب وده كان يتعمد عنها .

المدير - هل سنبداً هذا الفصل الثاني ، ام لا؟ بنت الزوجة - اني صامته ! ولكن ليس بالامكان ان يحدث كله في الحقيقة .

المدير - ولماذا ؟ بنت الزوجة (مشيرة الى الابن) - لان هذا كان يقضي حياته مغلقاً على نفسه ابواب غرفته عائشاً على الحيات ! ثم ان دور هذا المسكين الصغير ، المذعور ، مجري كما قلت لكم داخل البيت ...

المدير - طبعاً ... ولكننا لا نستطيع ان نعلق لوحات لنفهم الجمهور هذا الامر ، ولا ان نغير الديكور ثلاث مرات او اربعاً في الفصل الواحد .

صاحب الدور الاول - كان هذا يحدث في الماضي ...

صاحب الدور الاول - كان هذا يحدث في الماضي ...

صاحب الدور الاول - كان هذا يحدث في الماضي ...

صاحب الدور الاول - كان هذا يحدث في الماضي ...

صاحب الدور الاول - كان هذا يحدث في الماضي ...

صاحب الدور الاول - كان هذا يحدث في الماضي ...

المدير . حين كان الجمهور طفلاً كهذه الصغيرة . المتعجبة الكبرى - وحين كان يشتري وهم الحقيقة بأرخص الأثمان .

الاب (منفجراً) - الوم ؟ ارجوكم لا تتحدثوا عن الوم ! لا تستموا هذه الكلمة التي تحمل لنا قسوة خاصة !

المدير (مشدوهاً) - ولماذا ، من فضلك ؟ الاب - نعم ، قسوة خاصة ! وينبغي لك ان تدرك ذلك !

المدير - ولكن لا ، ولماذا ؟ اية كلمة يجب ان تقال ؟ الوم ، نعم يا سيدي . وهم الحقيقة الذي يجب ان نوره هنا للجمهور .

صاحب الدور الاول - بواسطة التمثيل الذي تقدمه له ... المدير - وهم الحقيقة !

الاب - اني افهمكم يا سيدي . ولكنكم انتم لا تستطيعون مقابل ذلك ان تفهمونا . استمبحكم العذر : ذلك ان القضية في نظرك ، ونظر ممثلك ، هي قضية لب فقط .

المتعجبة الكبرى (مقاطعة بفيظ) - لب ! اننا لسنا اطفالاً ! فنحن جادون في التمثيل .

الاب - انا لا اقول العكس . وانما اعني باللعب ، لب فنكم الذي يوحى حتا - كما يقول السيد - بوم الحقيقة والواقع .

المدير - تماماً ! الاب - حسناً ! ولكن اذا كنتم تفكرون باننا (يشير الى نفسه والى الاشخاص الخمسة الآخرين) ليس لنا حقيقة الا هذا الوم ...

المدير (ناظراً بانشداه الى الممثلين المندهبين ايضاً) - ماذا تعني ؟

الاب (بعد ان تأملهم بيسمة صفراء) - اجل ايها السادة ! اية حقيقة اخرى هي حقيقتنا ؟ ان ما هو لب في نظركم ، هو حقيقتنا الوحيدة ! (صحت قصير . متقدماً نحو المدير) وليس هذا في نظرنا فحسب ، فكروا في ذلك جيداً (محدقاً في عينيه) هل تستطيع ان تقول لي من انت ؟

المدير (مضطرباً ، بأبنا نصف بسمه) كيف ، من انا ؟ اني انا !

الاب - واذا قلت لك ان هذا خطأ ، وانك انا ؟

المدير - اجيبك بانك مجنون ! (الممثلون يضحكون)

الاب - يحق لهم ان يضحكوا : فانما هم هنا ليعلموا . (المدير) وبوسمكم اذن ان تردوا علي بان السيد (يشير الى صاحب الدور الاول)

الذي هو « هو » ينبغي بمجرد اللعب ان يكون « انا » الذي هو انا « هذا » . وهكذا ترون اني اوقعتكم في الشرك ؟ (يعود الممثلون الى الضحك) .

المدير (ضجراً) - ولكن سبق لك ان قلت ذلك ، فهل ستردده ؟

الاب - كلا ، كلا ، ليس هذا في الواقع هو ما وددت ان اقله . وانما ادعوكم ان ان تتركوا هذا اللعب (ناظراً الى المتنتجة الكبرى) الفني الذي تعودتموه على المسرح واسألكم مرة اخرى من انتم ؟

المدير (ملتفتاً وهو اكثر اندهاشاً وغيظاً نحو الممثلين) - اوه ! انه في الحق لرجل جسور انسان يعتبر نفسه شخصاً مسرحياً ثم يأتي فيسألني ، انا ، من انا ...

الاب (بجدارة ولكن من غير استعلاء) - ان شخصاً يا سيدي يستطيع دائماً ان يسأل رجلاً من هو . ان لئ هذا الشخص حياة ذاتية في الحق ، مطبوعة بميزات خاصة ؛ انه « احد ما » على اي حال . في حين ان رجلاً - وانا لا اتحدث عنك في هذه اللحظة - ان رجلاً ، بصورة عامة ، يمكن الا يكون « احداً » .

المدير - فليكن ، ولكن انما تسألني انا ، انا المدير . المخرج ! هل فهمت ؟

الاب (بشبه خضوع) - كان ذلك يا سيدي مجرد ان اعرف اذا كنت الآن ترى نفسك مائلاً ، خلال السنين ، للشخص الذي كتبه من قبل ، بجميع الاوهام التي كنت تغذيها اذ ذاك ، وبالطريقة نفسها التي كنت ترى بها الاشياء في نفسك وحولك ، وكما كانت في الواقع حينذاك ... الا تشعر يا سيدي ، اذ تفكر مرة اخرى بهذه الاوهام التي لا تقع فيها الآن ، بجميع هذه الاشياء التي لا تبدو لك اليوم ما « كانت » في السابق ، الا تشعر بان الارض تيمد تحت قدميك ، لا خشبات هذا المسرح فقط ، او لا تدرك بان « الشخص » الذي تشعر به الآن ، ان حقيقتك اليوم مقضي عليها كلها غداً الا تبدو لك الا وهماً ؟

المدير (مشدوهاً بهذه الحاجة ، دون ان يكون قد فهمها جيداً) - وماذا تقصد من جميع هذه الماقتات ؟

الاب - اوه ، لا شيء ، وانما اود ان اريك اننا نحن (يشير مجدداً الى نفسه والى الاشخاص الخمسة الآخرين) ان لم تكن لنا اية حقيقة الا الوهم ، فانكم تحسون انتم ايضاً في ان تحذروا

حقيقتكم ، هذه الحقيقة التي تنمسونها وتلمسونها اليوم ، فانها مقضي عليها - كحقيقة الامس - بالا تصح غداً الا وهماً .

المدير (غازماً على ان يتناول القضية من زاوية المزاح) - آه ! حسناً جداً ! اضف الى ذلك انك ، بهذه المهزلة التي اتيت تمثليها لي هنا ، اكثر حقيقة وواقعية مني .

الاب (باوفر حظ من الرصانة) - اوه ! هذا امر لا يتطرق اليه اي شك يا سيدي !

المدير - آه ، اتظن ذلك ؟
الاب - كنت احسب انك فهمت ذلك مند البدء .

المدير - اكثر واقعية مني !
الاب - طبعاً ، ما دامت « حقيقتك » يمكن ان تتغير بين ليلة وضحاها .

المدير - ولكننا نعرف انها قد تتغير . انها تتغير باستمرار . ذلك هو المصير المشترك .

الاب (صائحاً) - كلا ليس هو مصيرنا المشترك نحن يا سيدي ! ذلك هو الفرق ! اتنالا « تتغير » ، لا نستطيع ان تتغير ، ونصبح « آخرين » ، اننا نحن من نحن الى الابد ! (ان هذا مروع يا سيدي ! كان ينبغي لك ان ترتعش اذ تقترب منا لو انك كنت تعي حقاً ان حقيقتك اليوم ليست هي في الزمن الا وهماً عابراً سريع الزوال ، كما تصورها - اليوم على شكل وغداً على شكل آخر - وفق المصادفات ، والممكنات والارادة والمشاعر عبر ادراكك الذي بصوركك نفسك اليوم على شكل ، وغداً ... من يدري كيف ... اوهام حقيقة ، في مهزلة الوجود هذه الفارغة التي لا تبدي رأيا النهائي ابداً ، ولا تستطيع ابداً ان تبدي هذا الرأي ، لانها ان ابدته غداً . فان كل شيء ينتهي ، ووداعاً .

المدير - يا لله ! ولكن حسبك الآن من هذه الفلسفة ، ولنحاول على الاقل ان ننتهي من المساة التي خلمتها لي . انك تبالغ في الحاجة يا عزيزي ، تبالغ جداً . اتعلم اني سأحسبك بعد قليل ... (يكف فجأة ويتطلع الى الاب من الرأس الى القدم) ... ولكن ليرجع الى الصواب : لقد قدموك لي على انك ... شخص خاقه مؤلف ما لبث ان عدل عن كتابة المسرحية التي كان المفروض ان تظهر فيها .

الاب - انها الحقيقة تماماً يا سيدي .

المدير كف عن هذا المزاح ! فلن هنا من يصدق هذه القصة ، ولا بد ان تعترف بان من العسير تصديقها . اتدري ما الذي افكر به

حقاً ؟ افكر بانك . تريد ان تقلد « طريقة » مؤلف اعرفه واحترقه احقاراً كبيراً واوتر ان ابين لك ذلك فوراً) بالرغم من اني ملزم ، لسوء حظي ، ان اقدم بعض مسرحياته . بل اني كنت افوم بتجربة احدي هذه المسرحيات ... ساعة دخاتم . (للممثلين) والواقع اننا لم نربح شيئاً في هذا التغيير !

الاب - اني اجهل يا سيدي المؤلف الذي تعنيه . ولكن كمن على يقين بانني « اشعر » ، نعم « اشعر » بكل ما افكر به وان عواطفني لا تغميني . اوه ! انا اعلم جيداً ان هذا « العمى » يبدو بصورة عامة اكثر « انسانية » . على اني اعتقد ، انا ، بعكس ذلك . ان الانسان لا يتمتع في التفكير الا بقدر ما يتألم . فهو يريد ان يعرف لماذا هو يتألم ، ان يعرف المسؤول عن ألمه . إنه يتساءل عما اذا كان محقاً في هذا الالام لا . اما حين يكون سعيداً ، فانه يتناول سعادته دون ان يفكر ، كما لو ان السعادة حق له . ليس هناك يا سيدي الا الحيوانات ، تتألم دون ان تفكر . ومع ذلك ، ضع على المسرح رجلاً يحال نفسه وهو في غمرة ألمه . إن هذا أمر غير مقبول . ينبغي له ان يتألم كحيوان ، واذا ذلك يقول جميع الناس : « آه ! إن هذا هو الانساني ! »

المدير - عن في الانتظار ، وانت ماض في تعاملاتك .

الاب - لأنني اتألم يا سيدي ! انني لا اعلم ، وانما انرح ألمي .

المدير (ينفجر شارحاً فكرة اتته فجأة) - اريد ان اعرف ما اذا روي شخص يخرج من دوره كما خرجت انت ، ليأخذ في الترتبة كاتفعل انت . اما انا ، فلم ار مثل هذا ابداً !

الاب - انك لم تر مثل هذا يا سيدي لأن المؤلفين يخفون عملهم الخلاق عادة ، حين يكون الاشخاص احياء ، وحين يكونون موجودين حقاً في نظر مؤلفهم . فانه لا يفعل الا ان ينقل اعمالهم وكلماتهم وحركاتهم . يجب عليه ان يفعل ما يمايه عليه الاشخاص ؛ وويل له ان فعل غير ذلك ! حين يولد شخص ما ، فانه يكتسب استقلالاً ذاتياً ، حتى ازاء المؤلف الذي خلقه ، بحيث ان جميع الناس يستطيعون ان يتحايلوه في اوضاع لم يفكر بها المؤلف إطلاقاً . إنه يكتسب وحده انحاهم ليفكر المؤلف ابداً في ان يعطيه اياه .

المدير - طبعاً ، اني اعرف ذلك حق المعرفة .
الاب - إذن ، لماذا تعجب ؟ تصور اشخاصا

اصبوا بما اصنابا به فولدوا احياء من دماغ مؤلف
ثم منع عنهم حق العيش ! وقل لي بمد ذلك اذا
كان لا يحق هؤلاء الاشخاص المتروكين ،
الاحياء والذين لا حياة لهم ، ان يفعلوا ما نفعه
نحن الآن امامك ، بمد ان فعلناه بضع مرات ،
نعم ، بضع مرات امامه لننقعه ولننقله الى الكتابة .
كنت انا تارة اظهر له (مشيراً الى بنت الزوجة)
وتارة هي ، وتارة هذه الام المسكينة .

بنت الزوجة - هذا صحيح ، فانا ايضا يا
سيدي ، انا ايضا كنت اظهر لأغريه ... في
كتابة مكتب عمله ، عند الشفق حين لا يعزم اذ
هو ممتدد في مقعده على الا يدير مكس التيار
ويترك الظلام يغمر القاعة ، يترك الظلام يعمر
بالاشخاص الذين اقبلوا يغرونه . (كما لو انها
كانت في هذا المكتب ، وأن حضور هؤلاء
الممثلين يزعمها) ليتكم تذهبون جيماً ! ليتكم
تتركوننا وحدنا ! - امي ، هناك ، مع ابنا
الاكبر - وانا ، مع هذه الطفلة - والطفل ،
هناك ، وحيداً كمادته - ثم انا وهو (مشيرة
الى الاب) - ثم انا وحدي ، انا وحدي في
هذا الظلام . (تطرف كما لو ان بودها ان تلتقط
الرؤية الحية التي ترى بها نفسها) آه ! حياتي ! اية
مشاهد كنا نعرض عليه ! وكنت انا ، انا التي
كنت اشد الجميع اغراء له !

الاب - آه نعم ! ولكن لامل ذلك بسببك
انت ، بسبب الحاحك بالذات ، بسبب مبالغتك !
بنت الزوجة - كلا ، بل هو الذي ارادني
كذلك ! (تقترب من المدير وتقول له كأنها
تساره) انتي اعتقد بالاحرى ان ذلك ياسيدي
بسبب من التعب والضجر ، أو بسبب من احتقار
المسرح على الشكل الذي يفهمه به الجمهور
ويطلبه عادة .

الابن (من الزاوية التي ينتحي فيها) - نعم ،
يا سيدي ، هذا هو السبب الحقيقي لاستنكافه .

الاب - ابدا ، لا تصدق من ذلك شيئاً !
لسمعي : انك تحسن صنما بان تحمد ، كما قلت ،
مبالغت هذه التي تريد ان تعمل اكثر مما ينبغي
ومن مبالغت هذا المعاكسة الذي لا يريد ان
يعمل شيئاً ...
الابن - لانيه ...

المدير - ومبالغتك ايضا يا عزيزي ، صدقتي
انك تبالغ وتشتط علي أكثر من جميع الآخرين .
الاب - انا ؟ متى ؟ وكيف ؟

المدير - طوال الوقت ! وباستمرار ! يكفي
هذا الاصرار على ان تجمل من نفسك شخصاً
مسرّحياً ... ثم انه يجب ان تحمد من هذه الرغبة

في التعاليل والمحاكمة .

الاب - ولكن حذار ! انك اذا منعتني من
التحدث عما يبرم فكري الذي لا يجد الطعام ابنة
ابدا ، فانك اذ ذاك تقضي علي ! ان كل انسان
حقيقي يا سيدي ، يتمتع بمستوى ارفع قليلاً من
من مستوى الممدن أو النبات أو الحيوان ، لا
يعيش لكي يعيش ، دون أن يعرف انه يعيش ...
لانه يعيش ليكسب وجوده معنى وقيمة ! أما انا ،
فهذه هي القيمة التي اعطيها لوجودي ! انني لا
استطيع أن اعدل عنه ، مجرد ان علي ان امثل
« حادثاً » (مشيراً الى بنت الزوجة) على
الشكل الذي تريده ، لأن ثأرها في هذا « الحادث »
بالذات . انني لا أستطيع ، بالنظر الى « كوني »
انا .

المدير - آه ! انك في تحسن مستمر ! أراك
الآن تعدل عن رغبتك في التمثيل ؟ تارة انت
وتارة سواك ! فاذا مضيتا على هذا المنوال ، فان
امامنا بمد جهودا كثيرة !

الاب - لا ، لا ، قرر انت في الأمر . شرط
ألا يكون على كل منا ، في حدود الدور الذي
تعطيه اياه ، ان يبالغ في التضحية بنفسه !

المدير - ليس بوسعي أن ادعك تثرثر الى ما
لا نهاية ! ان المسرحية ، هي قل كل شيء عمل .
عمل لا فلسفة .

الاب - اتفقنا : لن اتكلم أكثر مما يتكلم
سواي حين يريد أن يمر عن أمله .

المدير - ووفقاً لمطالبات العمل ... أرجوكم .
لنستأنف التمثيل ، ولنصل الى الاحداث ..

بنت الزوجة - ولكن يخيل الي أنه كان لديك
كثير من هذه الاحداث ، لدى دخولنا الى منزله
(تشير الى الاب) . وقد كنت تقول انك لا
تستطيع أن تضع لوحات مكتوبة أو تغيير
الدبكور كل خمس دقائق .

المدير - تماماً ... يجب أن تمزج الاحداث
وتجمع في عمل متتابع مكثف ، لا أن تظهر اولاً
كما تريد انت ، أخاك الصغير عائداً من المدرسة ،
فتألفها في البيت كأنه الطيف ، فحتبتنا خلف
الابواب ليعد المشروع الذي ينمو ويتناول في
نظره فقط .

بنت الزوجة - نعم يا سيدي ، انه هناك
(تشير اليه وهو بالقرب من الأم)

المدير - حسناً جداً ! وتريدون في الوقت
نفسه أن ترى هذه الطفلة الصغيرة وهي تالع في
الحديقة ، دون أن تدري ... الاول في البيت ،
والاخرى في الحديقة ، أليس كذلك ؟

بنت الزوجة - نعم ، في الشمس يا سيدي ،
أن ترى وهي تشع سعادة . انه عزائي الوحيد
أن أرى سرورها وضحكاتها في هذه الحديقة ،
أن أراها خارجة من البؤس ، من الكوخ الكريه
الذي كنا ننام فيه نحن الاربعة . كنت أنام معها ،
أنا ، فامد جسمي الملوث بالقرب من هذا الكائن
الصغير الذي كان يعانقني بكل ما كانت تملك
ذراعاه الصغيرتان البريتان من قوة ... كانت
اذا ما رأنتي ، وهي في الحديقة ، هرعت لتمسك
بيدي . ولم تكن لترى الزهور الكبيرة ، وانا
كانت تمضي لاكتشاف الزهور « الصغيرة الصغيرة »
قمتدها لي وهي تضحك وتضحك .

المدير - حسناً . ستحصلون على حديقة .
وستجري فيها المشاهد . (منادياً احد العمال
باسمه) ايه . ابنتي سربما بضع شجرات وحوض
(ملتفتاً الى جوف المسرح) هذا ليكون لديكم
فكره . على أن أحاك الصغير ، بدل أن يختميه
خلف الابواب ، يذرع الحديقة ويختفي وراء
الاشجار . ولكن لن يكون يسيراً ايجاد
فتاة صغيرة تحسن تمثيل دور الزهور مكم .
(للصي الصغير) تقدم انت ، لترى ما يمكن
أن نفعه . (الصي لا يبدي حراكاً) تقدم ،
تقدم . ان هذا الصي مشكلة جديدة أخرى .
ولكن ما باله ؟ انه يستطيع على الاقل أن يقول
بضع كلمات (يقترب منه فيضع يده على كتفه
ويقوده خلف الاشجار) تعال معي لأرى .
اختبني قليلاً هنا ... هكذا ... أحن رأسك
قليلاً كأنك ترصد ... (يعتمد لبتين تأثر ذلك
بينما يقوم الصي بالحركات بصورة طبيعية جداً)
آه ، حسناً جداً ... حسناً جداً ... (لبنت
الزوجة) قولي لي : ما رأيك في أن تفاجه الطفلة
الصغيرة وهو يترصد كذلك ، فتمدو اليه وتتزعج
منه على الاقل بضع كلمات ؟

بنت الزوجة - لا تأمل أن يفتح فمه ما دام
هذا هنا (تشير الى الابن) فينبغي اولاً صرفه
من هنا .

الابن (قافراً) - أوه ... انني سعيده
جدا بذلك . فانا لا أطلب خيراً من هذا .
(يتجه نحو باب الخروج)

المدير (موقفاً اياه) - لا ، الى اين انت
ذاهب ؟ إننظر .

(تنهض الام مشدوهة وقد ساورها القلق من
أن يذهب بالقل ، فتمد يدها بصورة غريزية
لكن تمسكه دون ان تتحرك من محاسنها)
الابن (للمدير الذي يمسه) ليس لي هنا

ما افله ا دعني اذهب . اريد ان اذهب .

المدير - كيف تقول انه ليس لك ما تفعله هنا ؟

بنت الزوجة (بوداعة وسخرية) - لا تمسكوه ، فانه لن يذهب !

الاب - ينبغي ان تجري له الحادثة مع امه في الحديقة .

الابن (عازماً بفخر) - ليس ثمة من حادثة اقوم بها . وقد صارتكم بذلك منذ البده . (المدير) دعني اذهب .

بنت الزوجة (راكضة نحو المدير) - اسمح يا سيدي؟ اتزع يده التي يمك بها الابن)

دعه (للابن) اذن ، انت حر فاذهب (الابن لا يتحرك ، وينظر اليها باحتقار وكره ، فتضحك)

انه لا يستطيع ، اترى يا سيدي ، انه لا يستطيع ، انه مضطر الى ان يبقى هنا بالقوة ،

مربوطاً بأغلاله من غير علاج ! فما دمت انا نفسي قد مرت يا سيدي ، حين حدث ما حدث - انا

التي فررت كرهاً له وحتى لا اراه امام عيني - وما دمت انا نفسي هنا وما دمت تحمل رؤيتيه

وصحته - فكيف يستطيع ان يذهب ، هو الذي ينبغي له ان يبقى هنا حقاً مع ابيه الجميل

وامه التي ليس لها ولد سواه . (للام) ها بنا يا امي ، تعالي . (للمدير ، مشيرة الى امها)

اترى ؟ لقد نهضت لتمسكه . (مومئة للام ان تتقدم) تعالي ، تعالي ... (للمدير) بوسمك ان

تتصور أهما في ان تمبر عما تشمر به امام ممثيك ، ومع ذلك ، فان رغبتها في الاقتراب منه من القوة

بجيت انها على استعداد لكي تعيش ، كما ترى ، حادثتها الكبرى .

(والواقع ان الام قد اقتربت ، وما كادت بنت الزوجة تنتهي من كلامها حتى فتحت ذراعها

لتمبر عن موافقتها على ذلك)

الابن - اما انا فلا ، لا ! اذا لم استطع ان اذهب ، فاني باق هنا ، ولكني اردد لكم اني لن

« اشارككم » ذلك .

الاب (للمدير وهو يرتمش) - ان بوسمك ان تجبره على ذلك يا سيدي .

الابن - ليس بوسع احد ان يجبرني عليه .

الاب - بل انا الذي سأجبرك .

بنت الزوجة - ولكن رويدكم ! قبل كل شيء ،

الطفلة والحوض !

(تهرع لتأخذ الطفلة من يدها وتقودها الى الحوض)

المدير - حسناً جداً . نعم . في وقت واحد .

(الوصيفة والفتى الاول يتركان فرقة الممثلين . الوصيفة تتأمل بانقباه الام التي كانت تواجهها ؛ والفتى الاول ينتقل بعد طواف طويل من اليسار الى اليمين ليقف قبالة الابن الذي كان مفروضاً ان يمثل دوره ، ليتأمل وضعه وحركاته)

الابن (المدير) - في وقت واحد ... ماذا تقول ؟ انك على خطأ يا سيدي . انه لم يكن

بيني وبينها اية حادثة (مشيراً الى الام) اسألها في ذلك .

الام - هذا صحيح يا سيدي . كنت داخلية الى غرفته ...

الابن - في غرفتي ... هل تسمع ... لا في الحديقة !

المدير - ولكن هذا غير ذي بال . لقد سبق ان قلت لكم انه ينبغي لنا ان نلم شعث الحادثة .

الابن (وقد لاحظ ان الفتى الاول يراقبه) - ما الذي تربده انت ؟

الفتى الاول - لا شيء . وانما انا اراقبك .

الابن (ملتقماً من الجهة الاخرى الى الوصيفة) - آه ! وانت من هذه الناحية ، لكي تثلي دورها ؟

(يشير الى الام) .

المدير - ولكن طبعاً ... وينبغي لك ان تعترف لها بالفضل في ان يهتأ بك هذا الاتهام ...

الابن - آه ! نعم ، حسناً جداً ! ... انك اذن لم تقتنع بعد بانه ليس في الامكان العيش

امام مرأة لا يسرها ان تصورنا بتعبيرنا الخاص ، فترده لنا بلامح تجملنا لا نعرف انفسنا بالذات .

الاب - هذا صحيح . انه على حق . وينبغي الاقتناع بذلك .

المدير (للفتى الاول والوصيفة) حسناً . انسجبا من هنا .

الابن - لا فائدة من ذلك . فانا لن امثل على المسرح .

المدير - اسكت الآن ! دعني اسمع أممك (للام) اذن ، فقد كنت داخلية ...

الام - نعم يا سيدي ، الى غرفته . كان صبري قد نفذ . وكان ينبغي لي ان افتح له

صدري ، ان اتحرر من الضيق الذي كنت ارضح تحته ... ولكنه ما ان رايت داخلية ...

الابن - لم تقع حادثة . لقد خرجت لأتفادي من ذلك . لم اقم باية حادثة انا ، هل فهمت !

الام - صحيح . لقد ذهب .

المدير - ولكن لا بد من هذه الحادثة هنا .

الام - اني مستعدة يا سيدي ... آه ! لو انك توفر لي وسيلة التحدث اليه لحظة ، حتى

اقول له كل ما ينقل على صدري !

الاب (مقرباً من الابن بعنف شديد) - ستفعل ذلك ، من اجل امك ! من اجل امك !

الابن (بعزم شديد) - كلا . لن افله .

الاب (يهزه من كتفيه) ولكن اطمني ، بالله عليك ، اطمني الا تسمع كيف هي تحدثك !

الابن (مسكاً الاب بعنف) كلاتم كلا ... لننته من ذلك مرة واحدة !

(هياج عام . الام تحاول مذعورة ان تندخل وتفترق بينهما)

الأم - أرجوكم ، ابتهل اليكما ... شفقة بي !

الأب (دون أن يترك الابن) - يسعي لك ان تطعني . سوف تطعني !

الابن (مشكاً على البكاء من شدة الانفعال ، صائحاً) - ولكن ما هذا الغضب الذي يسنول

عاليك ؟ (يترك احدهما الآخر) ألا تحجل من من أن تنشر أمام الناس خجلك وخجلنا ؟ انني

لا اوافق على ذلك ، لا اوافق عليه ! وانا اذ ارفض ذلك ، لا اقبل الا أن اعبر عن ارادة

الذي لم يشأ أن يدفع بنا الى المسرح !

المدير - ولكن ما دمتم قد اتبتم الى المسرح وحدكم ؟

الابن (مشيراً الى الاب) - هو ، لا انا المدير - ولماذا انت هنا ، اذن ؟

الابن - لقد شاء هو ان يأتي ، فجبرنا جميعا وراءه ، ثم أخذ يؤانف معك ما حدث حقاً ، وما لم يحدث قط ، كأن ما حدث لم يكن كافياً !

المدير - ولكن قل لي انت على الاقل ما حدث ! قل لي ! لقد خرجت من غرفتك دون ان

تقول كلمة .

الابن - دون اية كلمة ، لم اشأ أن احدث اية مشاكاة .

المدير - حسناً ... وبعد ذلك ، ماذا فمات ؟

الابن - لا شيء ... بينما كنت اجتاز الحديقة ... (يتوقف وقد تجهم وجهه)

المدير (دافعا اياه للكلام ، وقد تأثر لهذا الموقف المفاجيء) - ماذا حدث بيننا كنت تجتاز الحديقة ...

الابن (مفتافاً) - ولكن لم تريد أن تجبرني على القول ؟ ان ذلك لمريع ! ...

(الام ترسل انات مخنوقة ، وهي ترتجف ، وتبظر في اتجاه الحوض)

المدير (ملاحظاً هذه النظرة ، وملفتناً الى الابن وقد ازداد خوفه ، وبصوت منخفض) - الفتاة الصغيرة ؟

مع الفنان جواد سليم السجّين السبّاحي المجهول

بقلم شاكر حسن سعيد

الى بيت جديد . إلى إله آخر وتجنسد أمامه على مر الدهور مشكلة طالما حاول أن يجلها دون جدوى . فهو يعبد الها ويستبدله طوال الزمن . وفي هذا السبيل يسقط كثير من الصرعى ضحية فجر حضاري جديد . لقد كانت ضحايا إلهة السومريين المنتصرين قتلى اعدائهم سكان المدينة المدحورة من عيلام والذين تحطم تماثيل الهتهم تحت اقدام الغزاة . أما ضحية الآلهة المصرية الفرعونية فكانت من رجال المعابد السدنة ، في حين أصبح شهداء المسيحية الاوائل لأول مرة في التأريخ ضحية إلهة السماوي . ولكن يدور الصراع اليوم في مظهر جديد . ويسقط ضحايا جدد : نفليس هناك من إلهة ساوية بعد ، واذا كانت إلهة شهداء فهم اولئك الذين كبت أفواههم وايديهم واذا نهم . اولئك الذين يتورون على مجموعة المظاهر الحضارية البالية ويتحملون مسؤولية تغيير معالم هذا العالم الراهن . فاذا كان ثمة مأساة فهي في تجريد الانسان من قيمته الوحيدة - حرته المهدة - وهنا مفزى (الضحية) . فقد يلوح رجل الشارع على بعد مئتي مسرعا دون ان يشك احد بحريته . ولكن ذلك الخنوق الشرقي قد يظهر أمامك بغتة إذا ما اقتربت منه وهو اكثر عبودية من محكوم عليه بالاعدام . ذلك ان قيوده قيود شفافة فهو يحمل سجنه معه ابنا سار وانى نطق وانظر . وهكذا فالشهيد المصري هو الانسانية المذبذبة . وسجنه قبل كل شيء سجن فكر لا بدن . سجنه هي الارض المضطربة وليست البناية المغلقة المسيجة بالقضبان الحديدية . فهو اذن نزير ذلك البيت الزجاجي الذي بناه رجل الحضارات الاولى لنفسه كما يعبد الها . ومهما تتأهب الغول في جوفه فلسوف يظل يشعر بوطأة الزجاج على بدنه . ما دام أسير إلهة قديمة بالية لم تتصدع بعد . إلهة غير مرئية ولكنها مستقرة حول الهيكل الانساني المتحامل ، تقف منها رائحة نماذة كرائحة البصل المفروم - لا مقر من شمها . ومع ذلك فهي سبيل ذلك الفكك الموعود ، ذلك الانتصار الوثني على آلهة المدينة المدحورة ، ذلك العثم الانساني المنقذ في العالم الآخر ، تولد الحضارة ، ويولد خلالها انسان جديد . ففي قصيدة اولو حقا ومنحوتة او لحن موسيقى عذب ، وفي كوكب جديد وفي آله او مصل لقاح ، يتجسد الصراع ويتصور الشهيد . يتجسد الصراع تماماً مثلما يتمرد وجه الزنخي المكروي امام سحنة الاورني القاسية . وعيون الجنس المغولي

منذ امد بعيد والانسان يؤله نفسه . وقد كان يعمل من الصخر الصلب شبيهاً له يأتمر بأمره ويحتمي به ويحميه . إله قد تعفي عنه ثقافة اربعة آلاف وخمسةائة سنة من عمر الانسان . وكانت قد اغنت عنه بقرة حلوب او شجرة مورقة او صخرة فحسب . ولكن بعد جهد جهيد اهتدى فلاح وادي النيل وسهل الرافدين ، الى ان الاله يجب ان يكون مطلق الصفات وان الجدير بالعبادة لن يشبه الانسان فحسب . فإ يشبه الانسان الا نظيره . وهكذا . منذ ان عمل النحات الاشوري تعويذة مدينة آشور في هيئة [الانسان - الثور المنحج] بدأ الفلاح الفرعوني يعبد عدة آلهة مجتمعة في شخص واحد . ومن ثم جثم على صدر الانسان نوع من الكابوس هو الخيف والمنقذ في نفسه الوقت . يوعد بالجميل ويعده بالجنة كما ينظم حياة الانسان ويدبر اموره . وكان لا بد للانسان المتحضر من (ناموس) ثم اصبح من الستمثيل ان يكون ناموسه ناموساً نسبياً بل مطلقاً يشمل الفلاح والتاجر والوزير والمك . فلا الصخرة ولا الثور ولا التمثال الانساني سيؤلفه ، بل (ككامش) بجزئه الالهي و (حورأني) المك البابلي الذي باستطاعته أن يتناول بيده قانون الاله (شامش) ليطلبه . لقد امتد الاجل الآن بالاله السومري فالبابلي لجال المستقبل ، ولم يعد يتضمن (الثور المنحج) أو (الرجل المقرب) بل امتد بروحه خلال العصور والحضارة واصبح اكثر شمولاً . اصبح ملك الفكر . وفي وادي النيل أوثقت ثلاثة آلهة مفردة في كيان واحد طاقته فوق طاقة البشر . وكان في ذلك بداية التفكير الديني السماوي . وكانت فكرة التوحيد التي رفع بواسطتها اخناتون فرعون مصر المجدد الآلهة اتون ، إلهة الشمس فوق رقاب الفراعنة ، كانت البداية الصريحة للديانة السماوية : اليهودية فالمسيحية فالاسلام . لقد كان الانسان طيلة العصور الاولى من تأريخ الحضارة يبني لنفسه بيتاً من زجاج وكان يبنيه في بعض الاحيان من الزجاج الملون . يأمن فيه ويهدأ من روعه . كان يكبل نفسه بيديه ويصفر راسه لئلا يدفعا به الى التهلكة . ثم كان في لحظة واحدة يحطم كل شيء . يحطم بيته الشفاف كما ينطلق إلى العراء وهو أعزل من جميع تلك الامتال والاعلال . وهكذا يؤغل في نسيان كل السحنات الخفيفة لخلوقات منقرضة تخرافية يتجدد فيها القمر وانشمس والحجارة والثور والطيور والانسان . ثم ما يلبث ان يشعر بحاجته

بعض المثلين - هذا صحيح ، بالفعل ! لقد مات ... لقد مات ... ممثلون آخرون - ولكن لا ، إن هذا تمثيل ... لا تصدقوا منه شيئاً ! انه خيال ، انه يمثل !
الابن (صائحاً بقوة) خيال ؟ ! بل هو الواقع يا سيدي !
(يهرع الى الجثة)
المدير - حيا ! واقمع ! ادهبوا جميعاً الى الشيطان ! لم يسبق ان حدث لي مثل هذا ابداً . هذا يوم آخر قد ضاع مني ! (ستار الحتام)

تنحني بالقرب من الحوض لتخفي الفتاة الصغيرة ، وتنتحب (واقتربت ... واذا ذلك ...)
(طلق من سدس خلف الاشجار حيث كان الصبي مختبئاً)
الام (بصيحة ممزقة شرع وخلفها المثلون ، وسط الانفعال العام - ابني ! ابني ! ثم وسط التأثر والضحجج) أسمعفونا أسمعفونا !
المدير (يشق طريقه وسط الصراخ ، بينما يرفع الصبي من رأسه وقدميه محمولاً) - لقد جرح نفسه ! لقد جرح نفسه بالفعل ؟

الابن - هناك ، في الحوض .
الاب (مشيراً باشفاق الى الام) - وقد كانت تتبع المنظر يا سيدي ...
المدير (للابن بقلق) - وماذا بعد ذلك ؟
الابن - لقد هدرت لأخرجها من الحوض ...
ولكنني فيجأة ، توقفت ؛ هناك ، خلف هذه الاشجار ، رأيت شيئاً سرت له في جسمي موجة يرد : فان الصغير ، الصغير الذي كان باقياً هناك دون ما حركة وهو يتأمل في الحوض جسم اخته الصغيرة التي كانت تغرق ... (بت الزوجة